ومنظمة التحرير الفلسطينية تعرف واقع الدول العربية، وتعمل بصبر، وبنفس طويل، على الافادة من كل تأييد عربي ممكن، وعلى تجنّب كل ردّ فعل عربي سلبي. ان علاقتها بالدول العربية صعبة، ومعقّدة، الى درجة كبيرة. فقد طُعنت في الظهر مرات ومرات؛ ومع ذلك، فانها تدير خدها الايسر لمن ضربها على خدّها الايمن، لأنها محتاجة الى الوسط العربي، ومحتاجة الى الرأي العام العربي، ومحتاجة الى دعم الدول العربية المالي، ومحتاجة الى تأييد الدول العربية على الصعيد الدولي. وعلى الرغم من المسالمة، تبقى منظمة التحرير الفلسطينية تتعرّض لمختلف «المشكلات» العربية، ولا تكاد تستطيع التحرّك الضروري، الذي من شأنه ان يعطي للانتفاضة مداها الحيوي. والأكثر من ذلك، انها، في كثير من الحالات، لا تكاد تستطيع القيام بمهماتها العادية. غير انها تعالج كل ذلك بالصبر، وبالنَفَس الطويل، وبتكييف أساليب عملها مع الواقع، الذي تعيشه.

ان القيادة الداخلية للانتفاضة هي، أيضاً، قيادة ديناميكية متحرّكة، واعية للظروف القاسية المحيطة بها. ولذلك، هي صلبة الى درجة كبيرة، عندما يتطلب الامر ذلك، ومرنة بمقدار ما يتطلبه منها استمرارها النضالي. ان صلابتها تتمثّل، بالدرجة الاولى، في مقاومتها، بشكل أعزل تقريباً، للاحتلال؛ أمّا مرونتها، فتتمثّل باستجابتها الدائمة، بالشكل الملائم، لمقتضيات الاوضاع الصعبة، التي تعيشها.

والقيادة الداخلية للانتفاضة ليست مجموعة ثابتة، انْ اعتقلت تقف مسيرة الانتفاضة. أيام ثورة الجزائر، بذلت سلطات الاحتلال الفرنسية كل ما في وسعها لاعتقال القادة الخمسة للثورة الجزائرية، أحمد بن بلّا ورفاقه. ولكن سرعان ما اكتشفت ان اعتقالهم لم يؤخر مسيرة الثورة الجزائرية، ولو لساعة. كان تنظيم الثورة شعبياً كاملاً، وقيادته الميدانية تعوَّض بشكل آلي، حين يعتقل، أو يقتل، احد الاشخاص. كذلك هو شأن الانتفاضة. من الصعب استئصال قيادتها الميدانية، من دون استئصال جميع الفلسطينيين. ان المستوى التنظيمي العالي للانتفاضة هو جزء، لا يتجزأ، من عوامل استمراريتها؛ وجزء، لا يتجزأ، أيضاً، من عوامل استمرارية صلتها العضوية بمنظمة التحرير الفلسطينية، والبقاء ضمن اطارها.

كل ذلك جيد، ولكن ليس معناه ان كل شيء يسير على ما يرام. ان بعض المواقف العربية يؤثر، سلباً، في المواقف الدولية، على الرغم من التضامن الرسمي مع الانتفاضة. مثلاً، ثمّة عدد من الدول الافريقية أعاد العلاقات، أو هو في سبيل اعادتها، مع اسرائيل، بسبب المواقف العربية. وفي هذا المجال، ليست اعادة العلاقات المذكورة، بحد ذاتها، هي المؤسفة، وانما المعنى المتمثّل في هذه الاعادة؛ ففيه تراجع عن تأييد الحق الفلسطيني، واتاحة فرص جديدة للنشاطات الصهيونية في القارة ضد الدول ذات العلاقة ولصالح جمهورية جنوب افريقيا العنصرية.

من جملة العوامل، التي كانت تساعد في التقارب العربي ـ الافريقي الثقل الجزائري ـ المصري في القارة، والمساعدات المالية، التي كانت تقدمها الدول العربية النفطية، والتي وصلت، في العام ١٩٧٥، الى ٢٧ بالمئة من المساعدة المالية الدولية لافريقيا، وتناقصت الى ١٨,٢ بالمئة في العام ١٩٨٠(١٤).

بعد حرب العام ١٩٧٣، تحوّل الثقل المصري في افريقيا الى الاتجاه المعاكس، لا بتأثير طبيعة اتفاقيتي كامب ديفيد، وحدهما، وانما، أيضاً، لأن الرئيس المصري السابق، السادات، وظّف نفسه للتبشير، لدى الدول الافريقية، من أجل اعادة علاقاتها مع اسرائيل.